واما من قراه علي آل ياسين فعلي ان ياسين اسم ابي العباس اضيف اليه الال مصبحين داخلين
في الصباح يعني يمرون علي منازلهم في متاجركم ليلا ونهارا فما فيكم عقول تعتبرون بها قرئ
يونس بضم النون وكسرها وسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا علي طريقة المجاز
والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم اذا اقترعوا والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته
المزلق عن مقام الظفر والغلبة وروي انه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا ههنا
عبد آبق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فاقترعوا
فخرجت القرعة علي يونس فقال انا الابق وزج بنفسه في الما فالتقمه الحوت وهو مليم
داخل في الملامة يقال رب لايم مليم اي يلوم غيره وهو احق منه باللوم وقرئ مليم بفتح اللام
كما جا مشيب في مشوب مبني علي شيب من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح
والتقديس وقيل هو قوله سبحانك لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل
من المصلين وعن ابن عباس كل تسبيح في القران فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلاة
في الرخا قالوا ويقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكا وهذا
ترغيب من الله تعالي عز وجل في اكثار المومن من ذكره بما هو اهله واقباله علي عبادته وجمع
همه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدايد
للبث في بطنه الظاهر لبثه فيه حيا الي يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت
له قبرا الي يوم القيامة وروي انه حين ابتلعه اوحي الله تعالي الي الحوت اني جعلت
بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما
وعن الضحاك عشرون وعن عطا سبعة وعن بعضهم ثلثة وعن الحسن لم يلبث
الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقم فيه وروي ان الحوت سار مع السفينة
رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتي انتهوا الي البر فلفظه سالما
لم يتغير منه شي فاسلموا وروي ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل والعرا المكان
الخالي لا شجر فيه ولا شي يغطيه وهو سقيم اعتل مما حل به وروي انه عاد بدنه كبدن
الصبي حين يولد واليقطين كل ما ينسدح علي وجه الارض لا يقوم علي ساق كشجر
البطيخ والقثا والحنظل وهو تفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو الدبا
وفايدة الدبا ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب
القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطي بورقها
واستظل باغصانها وافطر علي ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة

تختلف

تختلف اليه فيشرب من لبنها وروي انه مر زمان علي الشجرة فيبست فبكي جزعا فاوحي اليه
بكيت علي شجرة ولم تبك علي مائة الف فان قلت ما معني انبتنا عليه شجرة قلت انبتناها فوقه
مظلة له كما يطنب علي الانسان وارسلناه الي مائة الف المراد به ما سبق من ارساله الي قومه وهم
اهل نينوي وقيل هو ارسال ثان بعد ما جري عليه الي الاولين او الي غيرهم وقيل اسلموا فسالوه
ان يرجع اليهم فابا فيهم وقال ان الله باعث لكم نبيا او يزيدون في مرآي الناظر اذا راها الرائي قال هي
مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة الي حين الي اجل مسمي وقرئ ويزيدون بالواو حتي حين
فاستفتهم معطوف علي مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتا قريش
عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتايهم عن وجه القسمة
الضيزي التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملايكة بنات الله مع
كراهتهم الشديدة لهن ووادهن واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة انواع من
الكفر احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم علي ربهم حين جعلوا
اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم
او من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم
اليه حيث انثوهم ولو قيل لاقلهم وادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النسا للبس لقايله جلد النمر ولانقلبت
حماليقه وذلك في اهاجيهم بين مكشوف فكرر الله سبحانه الانواع كلها في كتابه العزيز مرات ودل علي فضاعتها
في ايات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بديع السموات والارض اني يكون له ولد الا انهم من
افكهم ليقولون ولد الله وجعلوا له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
ويجعلون لله ما يكرهون وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون
فان قلت لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزا بهم وتجهيل وكذلك قوله
اشهدوا خلقهم ونحوه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وذلك انهم لما لم يعلموا ذلك
بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز
ان يكون المعني انهم يقولون ذلك كالقايل قولا عن ثلج صدر وطمانينة نفس لافراط جهلهم كانهم قد شاهدوا
خلقهم وقرئ ولد الله اي الملايكة ولده والولد فعل بمعني مفعول يقع علي الواحد والجمع والمذكر والمونث
تقول هذا ولدي وهؤلا اولادي فان قلت اصطفي البنات بفتح الهمزة استفهام علي طريق الانكار والاستبعاد
فكيف صحت قراة ابي جعفر بكسر الهمزة علي الاثبات قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد
قرا بها حمزة والاعمش وهذه القراة وان كان هذا محملها فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار قد
اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاناث فقد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)